مراكب الرحيل

بركات الساير العنزي
السعودية / أديب

يسير قبطان الراحلين والعيون ترمقه
يودع آمالا حملها وقد ماتت
وحنانا أحاط بالقلب وطَّوقه
ويتحسر على زمان سرقه البغاة
وذكريات يعب منها القلب فتحرقه
وترتبك نفسه من الصدمة
وترتعد فرائصه ،وتعوي الريح
وينابيه الصمت فترتجف شفتاه
البرد جمد ساعديه وأقعده
فالطريق الذي قطعه أطول من عمره
هنا يتوقف حصانه المنهار
ويرتل آيات مما حفظ لعلها تؤنسه
غاب عن الوجود وأيام السود تقتنصه
ويلقي نظرة الوداع على أيام مضت

ويمامة تركها تذوي وتذبل

كانت تطرّز ثوب فرحها

وتتلهف ليوم عرسها

وتزخر نفسه بتنهدات من جمر

ويفتش عن حضن أمه لعلها تدفئه

ويبكي كطفل وأمطار عينيه تغرقه

ويداعب أوتار قلبه ببضع كلمات

يرسلها لقلب أم بالحزن تودَّعه

عندما تبكي الذكريات تعجز عن التعبير

وتتجمد الأحاسيس ومن قلب اليّم تقتلعه

وتتيبس الكلمات ولايجد كلمة يرسلها

لأمه عبر الأثير ،فيرسل الآهات

لتتخطى المدى ، وتصاحب الغيوم

هي آهات من نور ،توهج وتنير

لتتعدى كل الحدود وآلاف الأميال

تتغنى بشعر فريد لم يسمعه

وتحسم روحه شدة العناء

ولتضمد جراح الزمن اللئيم

وليلملم بقايا ثروته من صور ومآسي

ويلقي في البحر وهما من خيال

وكل ما تبقى لديه من زيف كئيب

زيف كذب ،وزيف حب أوجعه

.....

تنقل المركب بين البحار

تقبله أرض وأرض ترفضه

قالوا : وحدة الشعوب.

قلت هذا كذب وزيف أمقته

أيقت أن حب الشعوب دجل وافتراء

مازلت أعشق ترابك ياوطني

وازداد عشقا لك ونار الصدر تلهبه

نزلت وراء البحار كئيبا حزينا

فقد هجرتني أرض كبرت بها

قلت لها : أهكذا تهجريني ؟

قالت : أبدا لن انسى حبكم

ولكن الأعادي دنسوا أرضكم

فلا تلوموني فأنا أحبكم

أحبكم في السراء والضراء

فرباط قلبي من رباطكم

ترحلون وستعودون لي يوما

تعود طيوركم وفراخكم التي تساقطت

تساقط العصافير من أعشاشها

قبل أن يكتمل جناحاها

عندما هاجمها الثعبان المارد

إذا بحثتم عني ستجدوني

في كل مكان ، تحت أشجاركم

وظلال أعنابكم ، في السفح والجبل

ستجدوني في مآقي عيونكم ، وفي أحداقكم

سيرحل الثعبان ، ويقتله فارس منكم

وتنتهي اللعبة الشريرة ويرحل الغرباء

فأنا جوعى لقبلاتكم ، ولمساتكم

مشتاقة لجيراني وهم يعدون القهوة

وينادوني أن أحتسي قهوة الصباح معهم

تعالوا فأنا لازلت في انتظاركم